منهج القرآن الكريم والسنة النبوية للتعايش مع الآخر.

م.م. زينب بدن ابراهيم موسى
مديرية تربية الرصافة الثانية/ بغداد

اولاً: المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّه لمن نافلة القول أنَّ الإنسان مدنيٌّ بطبعه، ومجبول بفطرته على التواصل مع محيطه الإنسانيّ والماديّ، ولا يمكن له أن يعيش عيشة هانئة مستقرة بمفرده، كما لا يمكن له أن يجد للحياة طعمًا أو ذوقًا إذا عاش بمعزل عن الناس، واستغنى بفكره وذاته عن العالم الذي حوله، ذلك لأنّ الاستقرار والسعادة والأمن يتطلب كل أولئك قدرًا عاليًا من التفاعل الإيجابيّ الراقي مع الآخر والتكامل الحضاريّ مع الكون والوجود، والتفاعل البنّاء مع الحياة وما يغشاها من تطوراتٍ حثيثة وتغيرات متلاحقة وأوضاع متقلبة لا قبل للفرد بها، مما يستلزم ضرورة التواصل الإيجابي والتعاون الفعّال بين البشر، وتبني الإيجابيّة والموضوعيَّة والعلميَّة منهج حياة في التعامل والتفاعل مع الآخر.

إنّ الإسلام بحسبانه رسالة عالميّة شاملة، وبوصفه رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم)،الرحمة المهداة للعالمين، فإنه يسع الكون ومن فيه وما فيه من إنسٍ وجنٍ وحيوانٍ ونباتٍ، وجبالٍ وبحارٍ وأنهارٍ بتعاليمه المرنة السمحة العادلة، كما أنه ارتقى بتشريعاته بالإنسان من الفرديّة إلى الجماعيّة، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن التعصب إلى التسامح، ومن التعسير إلى التيسير، ومن التشديد إلى التسهيل، وتجاوز بفكر الإنسان ورسالته في الحياة من القوموية إلى الأمميّة، ومن الإقليميّة إلى العالميّة، ومن الانسحابيّة إلى الإقداميّة، ومن الانكفاء حول الذات إلى الانفتاح على الآخر، بل إنّ الإسلام بتعاليمه السمحة الخالدة تجاوز بفكرة التواصل بين المسلم وغيره فردًا أو جماعةً من التواصل الشكليّ المحدود إلى التواصل الفكري الموضوعيّ الواسع الشامل، ومن التكامل النظري مع الآخر إلى التكامل الحقيقيّ، ومن التفاعل السلبيّ إلى التفاعل الإيجابيّ الرشيد.

ولئن تناول ـ قديمًا وحديثًا ـ عددٌ لا يستهان به من الكتَّاب والباحثين والمفكِّرين مسألة تواصل المسلم، مع الآخر فردًا ومجتمعًا، فإنّ الناظر المتفحص فيما تزخر به الساحة الفكريّة المعاصرة من مؤلفات وأبحاث ودراسات وكتب، يجد أنّه لا تزال ثمة حاجة قصوى إلى مزيد من الدراسات العلميّة الجادَّة التي تنطلق من رؤيةٍ منهجيّة موضوعيّة واقعيَّة رشيدة رشيقة تستند في منطلقاتها إلى أصول الشرع العامّة، وتعتصم في مضامينها بالمقاصد السنيّة، وتلتفت في تطبيقاتها التفاتا مباركا إلى مآلات الوقوع الفعليّ لما تتبناه من آراء واجتهادات سديدة إزاء مسألة التواصل مع الآخر تمكينًا للمسلم فردًا ومجتمعًا من القيام بمهمة الخلافة لله جلّ جلاله، وعمارة الكون، وإسعاد البشريّة جمعاء ، وتأسيسًا على هذا، تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد و ثلاثة مطالب رئيسة وخاتمة، أولها التمهيد وجاء فية بيان معنى ألفاظ عنوان البحث، أما المطلب الأول فسيتناول الأدلة الشرعية في التعامل مع الآخر وفق نصوص القران الكريم، وكذا المطلب الثاني فسيتناول الأدلة من السنة النبوية الشريفة في التعامل مع الآخر، والمطلب الثالث فسيتناول بيان وتوضيح كيف تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع الآخر، وأما الخاتمة، فستحتضن تلخيصا أمينا لأهم نتائج الدراسة ومقترحاتها.

ثانياً: أهمية البحث: ترى الباحثة أن هناك جهود علمية تركز على البعد السياسي للاعتدال في الإسلام ، فقد كانت هناك جهود علمية خارج العراق ركزت على الاعتدال و الوسطية في القرآن، أما فيما يتعلق بالدراسات ذات العلاقة داخل العراق لا توجد دراسة إسلامية عراقية مركزة تجعل من الاعتدال محور اهتمامها، لذا فأن هذه الدراسة مهمة في مجالها لا لكونها تنشغل بموضوع الاعتدال فحسب، بل قد يكون هكذا اعتدال مفيدا للأمة، ويدفعها إلى الأمام بقوة لتكون نموذجا يحتذى، فلا تقبل الطغاة والمستبدين، ولا الفاسدين والمنحرفين، انطلاقا من هذه الحقائق تأتي أهمية هذا البحث الذي لا تعتقد الباحثة أنه قد ألم بكل جوانبه، لكنه بذل الوسع والجهد والالتزام بالموضوعية لإخراجه بهذه الصورة على أمل أن يكون حافزا لدراسات أخرى معمقة في المستقبل.

ثالثاً: مشكلة البحث: في الوقت الذي وصلت فيه قوى الإسلام السياسي إلى السلطة في بعض البلدان ، واقتربت من تحقيق هذا الهدف في بلدان أخرى ، فالتساؤل المطروح هو : هل تمتلك هذه القوى أسس شرعية إنسانية تستند إليها لضبط علاقتها بغيرها وتحدد كيفية التعامل مع الآخرمع الرأي المختلف وطنيا ودوليا، ومنع انحرافها عن مسارها الصحيح ، وحمايتها من الانزلاق إلى هاوية الفوضى والعنف والاقتتال ؟ هذا التساؤل هو ما ستتم الإجابة عنه في سياق البحث.

رابعاً: فرضية البحث: تسعى الباحثة من خلال اللبحث والتحري للوصول الى فرضية مفادها : هل يعزز الالتزام بمصادر التشريع الإسلامي الرئيسة في تحقيق منهج الاعتدال والتعامل مع الاخر بشروطه الإسلامية ، ليكون ضابطا وضامنا يمنع انحراف قوى الإسلام السياسي عن المسار الصحيح ، ويوجهها لبناء نظام حكم صالح ورشيد.

خامساً: منهجية البحث: اعتمدت الباحثة على منهجين علميين : الأول هو منهج تحليل المضمون عند دراسة النص القرآني والحديث الشريف، والآخر هو المنهج التاريخي عند تتبع سيرة الرسول ،(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيرة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

سادساً: هيكلية البحث: تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، وقد انشغل التمهيد في تحديد مفهوم الفاظ العنوان، بينما انشغل المطلب الأول من البحث لتحديد الأدلة الشرعية للاعتدال وكيف يمكن التعامل مع الآخر وفق ماتحدده نصوص القرآن، أما المطلب الثاني من البحث هو تحديد الأحاديث النبوية التي أرست القواعد الأساسية لكيفية التعامل مع الآخر، أما المطلب الثالث، هو أختيار شخصية فذه من شخصيات الأسلام هي: شخصية الامام علي (عليه السلام) في كيفيت التعامل مع الأخر.

سابعاً: خطة الدراسة: تحقيقا للأهداف المرجوة من هذه الدراسة، وفي ضوء المنهجية للبحث، جعلت دراستي تتألف من مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة وفهارس، وكما يأتي:

التمهيد: بيان معنى ألفاظ عنوان البحث.

المطلب الأول: الأدلة الشرعية في التعامل مع الآخر وفق نصوص القران الكريم .

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية الشريفة في التعامل مع الآخر .

المطلب الثالث: كيف تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع الآخر؟.

التمهيد: بيان معنى ألفاظ عنوان البحث.

لعله من المفيد قبل التطرق إلى حيثيات، وتفاصيل شيء ما؛ وضعه في أطره اللغوية والاصطلاحية، ومن هذا المنطلق كان لابد، قبل خوض غمار النقطة المركزية في موضوع هذه الدراسة وهي بعنوان « منهج القران والسنة النبوية في التعامل مع الآخر» لابد من ذكر بعض التعريفات، والتحديدات الأساسية ذات العلاقة بالموضوع، والتي تشكل مدخلا له، وبابا إليه،

حتى يمكن الحصول على مرادنا منه تدريجيا، وإن كان حق القرآن التقدم على ما سواه، وعلى هذا الأساس، يكون تمهيدنا وفق ما سيأتي:

- مفهوم المنهج.

أولا: المنهج لغة: ورد في قواميس اللغة لكلمة (منهج) أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم.

جاء في معجم مقاييس اللغة : « النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول: النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضًا.. »[١]. وفي مختار الصحاح جاء: (النهج: الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي استبان، وصار نهجًا واضحًا بيّنًا، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته » [٢].

ثانيا: المنهج إصطلاحا: هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة وهي التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياتهحتى يصل لنتيجة معلومة [٣]. وترى الباحثة ان المنهج إصطلاحاً: هو الطريق الواضح المستقيم المستمد من القرآن والسنة النبوية اقتداءً بالأنبياء والصالحين لتحقيق أهداف المسلم ودعوة غيره لسلوكه .

- **مفهوم القران لغة واصطلاحاً:**

أولاً: القرآن لغةً: فمن الصعوبة الكبرى، إطلاق تحديد نهائي وكامل على القرآن لغةً أو اصطلاحاً، ولعل محاولات العلماء المتعددة لتحديده وتعريفه « إنما أرادوا به تقريب معناه»[٤] لا غير، وإلا فهو أكبر من أن يحد أو يعرف، وعلى هذا الأساس ذهب بعض العلماء ومنهم الشافعي[٥] إلى أن « لفظ القرآن المعرّف بأل، ليس مهموزاً ولا مشتقاً، بل علماً على الكلام المنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم)» [٦].

ثانياً: القرآن إصطلاحاً: عرَّف الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية والمتكلِّمون القرآنَ بأنه: « الكلام المعجِز المُنزّل على قلب النبي (صلى الله عليه وسلم)، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، والمتحدى بسورة منه، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس»[٧]، ويعد هذا من أشهر التعاريف للقرآن الكريم.

- **مفهوم السنة لغةً واصطلاحاً:**

اولاً: السنة لغةً: الطريقة والمنهاج، قال الله تعالى: ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ [٨] أي: لن تجد لطريقة الله تغييراً.

ثانياً: السنة إصطلاحاً: هي أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأفعاله وتقريراته وأوصافه . ومثال أقواله (صلى الله عليه وسلم): « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» [٩]، وكل حديث يقوله. ومثال أفعاله (صلى الله عليه وسلم): وضوؤه، وصلاته، وصيامه، وحجه وجهاده، ومثال تقريراته (صلى الله عليه وسلم)، إقراره (عليه الصلاة والسلام)، للصحابة في أكل الضب.

- **مفهوم الآخر: لغةً وإصطلاحاً:**

اولاً: المعني اللغوي للآخر: عند البحث في معاجم اللغة العربية عن مفردة الآخر،(بفتح الخاء وضم الراء نجد أنه يقصد بها أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد....(أو) بمعنى غير...)[١٠]، فآخر هو:(هو أحد الشخصين أو الشيئين ويكونان من جنس واحد أو هو مايدل على فرق، على تمييز أحد بين شخص أو شئ مقصود وأشخاصاً وأشياء من الفئة ذاتها والجنس نفسه)[١١]، كما ترد المفردة بمعان أخرى ترتبط بالآخرة كمقابل للدنيا، أو بالزمن، أو بالوصول المتأخر فيما يتعلق بتتابع الأحداث أو الأشياء، والآخر في مفهومه اللغوي يتسع مدلوله لكل ماهو غير الذات، وغير الذات يشمل كل ماله وجود في الكون بدا من

الانسان الذي يخالف الذات مرورا بسائر المخلوقات كالحيوان وسائر الأحياء والجمادات، لكن الأستعمال الشائع للفظ الآخر يميل الى حصره في الآخر البشري[١٢].

ثانياً: الآخر اصطلاحاً: الشخص الآخر هو:(المتأخر عن الفضيلة وعن تحرّي الحق) [١٣] وقيل هو الشخص وهو سواد الإنسان القائم المرئي من بعيد [١٤] وقد جاء عند علماء الإمامية بقولهم :(هو كل جسم له ارتفاع وظهور وهو الإنسان، رجلا كان أو امرأة)[١٥]، إذاً هو الشخص الآخر هو المتبادل بالرأي مع قرينه فهو يمثل نصف النقاش.

المطلب الأول- الأدلة الشرعية في التعامل مع الآخر وفق نصوص القران الكريم .

ويتعرض المطلب الأول الى جملة من الأدلة على عالمية الإسلام وإنسانيته، وكيفية التعامل مع الآخر؛ حيث أن سمات الإسلام العالمية والإنسانية هي التي أعطته الصدارة عمّا سواه فجعلته الرائد الأول للتعايش مع الآخر نظرية وتطبيقا،أي أنّ التواصل المنشود مع الآخر تفاعل إيجابيّ يشمل الجانب الفكريّ، والاجتماعيّ والسياسيّ والاقتصاديّ والتربويّ، ويعني هذا أنّ الشموليّة والإحاطة تعدّ أهمّ معلم ومرتكز تقوم عليه النظرة الإسلاميّة الناصعة إلى التواصل مع الآخر، وقد وردت نصوص متعددة من الكتاب المجيد والسنة النبويّة الكريمة تؤصِّل لكل صورة من صور التواصل المنشود مع الآخر، وفق رؤية القرآن الكريم، وتكون الدراسة وفق ما يأتي:

اولاً: لتواصل الفكريّ مع الآخر وفق نظرة قرآنية.

نجد آيّات كثيرة من الذكر الحكيم تدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء، ومن تلكم الآيات: قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابًا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون ﴾[١٦].

« ولفظ: يا أهل الكتاب، يعم كل من أوتي كتابا، ولذلك دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اليهود بالآية، والأقرب حمله على النصارى لأن الدلالة وردت عليهم، والمباهلة معهم، وخاطبهم: بيا أهل الكتاب، هزا لهم في استماع ما يلقى إليهم، وتنبيها على أن من كان أهل كتاب من الله ينبغي أن يتبع كتاب الله، ولما قطعهم بالدلائل الواضحة فلم يذعنوا، ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا، عدل إلى نوع من التلطف، وهو: دعاؤهم إلى كلمة فيها إنصاف بينهم»[١٧]، ثم أراد القرآن أن يسلك بهم سبيلا آخر حيث دعاهم إلى شيء لا يمكن أن يفلتوا منه ويتملصوا وهو: تعالوا إلى العدل والوسط والكلمة السواء: ألا نعبد إلا الله وألا نشرك وشيئا وألا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من غير الله فكل دين لا يختلف عن الآخر في إثبات الوحدانية والربوبية لله تعالى، وإذا كان الأمر كذلك فهيا بنا جميعا إلى الأمر الوسط المسلّم من الجميع[١٨]، وقوله تعالى محذرا من المجادلة العنيفة مع الآخر: ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا، وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[١٩]، هذه أوامر الله تعالى في القرآن الكريم، يأمرنا ان نتحلّى بالرفق واللين، وندعو ونجادل بالتي هي أحسن. لكننا مع الأسف نجد معظم الذين يرتدون في الظاهر زِيّ الدين، ويدعون الى الله - لا يتحلّون بهذه الاخلاق، فتجدهم على المنابر متشنّجين متشدّدين، وقد لا نظلمهم إذا قلنا ان بعضهم يتشنّج في خدمة جيبه، لا خدمة ربّه.

ثانياً: التواصل الاجتماعي مع الآخر.

فقد أقرّه الشرع من خلال إباحته الزواج بالمحصنات من أهل الكتاب في قوله تعالى ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان، فقد حبط عمله وهو في الآخرة من

الخاسرين﴾[٢٠] كرر الله تعالى إحلال الطيبات لبيان الامتنان، ودعوة للعباد إلى شكره والإكثار من ذكره، حيث أباح لهم ما تدعوهم الحاجة إليه، ويحصل لهم الانتفاع به من الطيبات[٢١]، أي: « اليوم اى حين انتشر وظهر دينكم على عموم الأديان كلها قد أحل لكم الطيبات المذكورة المحللة فيها وايضا طعام الذين أوتوا الكتاب اى اليهود والنصارى وذبائحهم حل لكم في دينكم وكذا طعامكم واطعامكم حل لهم لأنهم من ذوى الملل واولى الأديان وكذا قد أحل لكم المحصنات الحرائر العفائف من المؤمنات اى نكاحكم اياهن وكذا المحصنات ايضا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن بلا تنقيص وتكسير حال كونكم محصنين محافظين على حقوق الزواج والنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان مستترين به ومن يكفر منكم وينكر بالإيمان وبلوازمه وحدوده الدالة على صحته فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم لما بين سبحانه ما يتعلق بمعاش عباده من الحل والحرمة والزواج والنكاح وحسن المعاشرة ورعاية الآداب والحقوق المشروعة فيها أراد ان يرشدهم الى طريق الرجوع نحو المعاد الذي هو المبدأ بعينه ليميلوا اليه ويتوجهوا نحوه على نية التقرب الى ان وصلوا بل اتصلوا»[٢٢] إن الدين يحكم حياة المسلمين أفرادا وجماعات ، فعليهم أن يكونوا شهداء لله أمام الأمم الأخرى على عظمة هذا الدين من خلال التمسك بأحكامه وتعاليمه قولا وفعلا لا أن تلهج ألسنتهم بالدين قولا ويتبعون أهوائهم ومصالحهم الذاتية أو الأسرية أو الفئوية في أفعالهم [٢٣].

ثالثاً: التواصل الاقتصادي مع الآخر.

فثمة آيات عديدة تقرّر ذلك وتدعو إليه، منها قوله تعالى واصفا أهل الذمة والأمان من أهل الكتاب، وحاثّا على التعامل مع المؤتمنين من أهل الكتاب، ومحذرا ممن لا أمانة لهم منهم: ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينارٍ لا يؤدّه إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[٢٤]، هذه الآية فيها دلالة على انقسامهم إلى قسمين: أهل للأمانة وأهل للخيانة. فقيل: إن أهل الأمانة هم الذي أسلموا، أما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لأن مذهبهم أنه يحل لهم قتل كل من يخالفهم في الدين وأخذ أموالهم. وقيل:

إن أصحاب الأمانة هم النصارى لغلبة الأمانة عليهم، وأهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم[٢٥]، إن أداء الأمانة يمثل شرطا مهما من شروط الالتزام الديني وهي حق من الحقوق التي يجب على المسلم تأديتها – حاكما أو محكوما – سواء أكان هذا الحق مرتبط بالدين ، أو العلم ، أو الوطن ، أو المجتمع ، فالأمانة عصب الحياة وقوامها الذي لا يستقيم شئ بدونه ، وقد نقل محمد جواد مغنية (رحمه الله) عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله : لو ائتمني قاتل أبي على السيف الذي ذبحه به لما خنته .. في إشارة إلى عظمة الأمانة وأهميتها، فكيف إذا كانت الأمانة مرتبطة بحكم الناس والسهر على حفظ حقوقهم وحرياتهم وضمان مستقبلهم ومستقبل أجيالهم ؟ [٢٦]، لابد أنها ستكون ثقيلة جدا وتحتاج إلى أهل جديرين بحملها.

رابعاً: التواصل السياسيّ مع الآخر.

فإنَّ ثمة آيات تضمنت الدعوة إلى الانفتاح السديد والتعاون الإيجابيّ مع أولئكم الذين لا يقاتلون المسلمين، ولا يعتدون عليهم، وفي هذا يقول جل جلاله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين﴾[٢٧]. أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم، وتقسطوا إليهم، تعدلوا فيهم بالإحسان والبر، إن الله يحب المقسطين، والمعنى: لا ينهاكم عن مبرّه هؤلاء، وإنما ينهاكم عن تولى هؤلاء. وهذا أيضا رحمة لهم لتشدّدهم وجدّهم في العداوة متقدّمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم، حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم[٢٨].

وقوله ـ تبارك اسمه ـ ملفتا النظر إلى أهمية العلاقات السياسية وأثرها في الأحكام الشرعيّة: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ، ومن قتل مؤمنا خطأ، فتحرير رقبة مؤمنة، ودية مسلَّمة إلى أهله إلا أن يصدّقوا، فإن كان من قوم عدوٍّ لكم وهو مؤمن، فتحرير رقبة مؤمنة، وإن كان من قومٍ بينكم وبينهم ميثاق، فدية مسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة، فمن لم يجد، فصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وكان الله عليما حكيمًا﴾[٢٩]. قول تعالى: ليس لمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بوجه من الوجوه، كما ثبت في الصحيحين، عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة[٣٠] [٣١]، وقوله أيضا مقرّرا أهمية الحفاظ على حرمة المواثيق والمعاهدات: ﴿إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا، وان استنصروكم في الدين، فعليكم النصر إلا على قومٍ بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعملون بصير﴾[٣٢]،أي: هجروا قومهم وديارهم، يعني المهاجرين من مكة، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والمهاجرين معه، أي: أسكنوهم منازلهم، ونصروا، أي: ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار رضي الله عنهم، أولئك بعضهم أولياء بعض، دون أقربائهم من الكفار، قيل: في العون والنصرة أي: استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا، فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، عهد فلا تنصروهم عليهم، والله بما تعملون بصير[٣٣].

وكذلك قوله تعالى : داعيا الأمة إلى قبول السلم والعمل بمقتضاه: ﴿وإن جنحوا للسلم، فاجنح لها، وتوكل على الله إنّه هو السميع العليم﴾ [٣٤]. وقول تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا ﴾أي: الكفار المحاربون، أي: مالوا ﴿ لِلسَّلْمِ ﴾ أي: الصلح وترك القتال، ﴿فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلا على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة. منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم. ومنها: أن في ذلك إجماما لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك، ومنها: أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عونا للمسلمين على الكافرين، ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خدع المسلمين، وانتهاز الفرصة فيهم، فأخبرهم الله أنه حسبهم وكافيهم خداعهم، وأن ذلك يعود عليهم ضرره[٣٥]. والاعتدال السياسي بشروطه القرآنية هو الذي أعطى الأمة الإسلامية صفة الوسطية والشهادة ، كركن ثان يبنى عليه اعتدالها السياسي كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [٣٦]، فوسطية الأمة ، وشهادتها نتجت من الخيرية والأفضلية التي منحها لها التزامها بطريق الله تعالى، كما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ.. ﴾ [٣٧].

خامساً: التواصل الثقافيّ والتربويّ مع الآخر.

إنّ القرآن الكريم، قد أرسى قواعده وأسسه من خلال جملة حسنة من الآيات الكريمات، منها قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير﴾ [٣٨]. الآية هذه الآية مبينة ومقررة لما تقدم لأن السخرية من الغير والعيب إن كان بسبب التفاوت في الدين والإيمان فهو جائز، وكذلك لَمْزُهُ وغَيْبَتُهُ وإن لم يكن بسبب الدين والإيمان فلا يجوز، لأنَّ الناسَ بعُمُومِهِمْ كافِرِهم ومؤمِنِهِمْ يشتركون فيما يفتخر به المفتخِر، لأن التكبر والافتخار إن كان بسبب الغنى فالكافر قد يكون غنياً المؤمن فقيراً وبالعكس، وإنْ كان بسبب النَّسب فالكافر قد يكون نسيباً والمؤمن مولى لِعَبْدٍ أسْود وبالعكس فالناس فيما ليس من الدين والتقوى متساوون أو متقاربون ولا يؤثر شيء من

ذلك مع عدم التقوى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأنثى﴾ يعني كآدمَ أي أنكم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بضع لكونهم أبناء رجل واحد وامرأة واحدةٍ[٣٩]، الخطاب القرآني في هذه الآيات ومثيلاتها في الذكر الحكيم تقرّر بجلاء ووضوح جميع صور التواصل الإيجابي مع الآخر سواء أكان ذلك الآخر فردًا أم مجتمعًا، وذلك في إطار من الموضوعيّة والمنهجيّة والانضباط والاحترام للمعتقدات والأديان.

خلاصة القول: تعتقد الباحثة إنّه لا مجال في شرعنا الحنيف للنظرات التعسفيّة االتي تدعو إلى تجاوز سنة التكامل والتفاعل والتواصل بين البشر، تلك السنة التي أودعها الله في خلقه، وحثّ على المحافظة عليها من خلال العديد من النصوص الآنف ذكرها، كما لا مجال في شرعنا لمحاصرة التواصل المنشود في جانب على حساب جانب آخر، ذلك لأنّ جميع صور التواصل تتكافأ وتتكامل، ومادام التواصل المنشود ينتظم الجانب الفكريّ والاجتماعيّ والسياسيّ والثقافيّ والتربويّ والاقتصادي، فإنّ التركيز على جانب دون سواه يعدُّ ذلك تضييقا لما وسّعه الله تعالى، كما يعدّ ذلك قضاء تدريجيّا مبرما على بقية صور التواصل، مما يفضي في نهاية المطاف إلى تعذر تحقق جميع صور التواصل بما فيه التواصل الذي يركّز عليه.

وبناءً على هذا، فإنّ ما نلحظه اليوم من تركيز باهرٍ واعتدادٍ مبالغٍ فيه بالتواصل الفكريّ والتواصل السياسيّ من خلال الإيلاء بشأن وسيلتهما المتمثلة في الحوار، قد أفضى ذلك إلى ضعف الاهتمام، وقلّة العناية ببقية صور التواصل المنشود، وخاصّة منها التواصل الاجتماعيّ والتواصل الثقافيّ، إذ ثمة ضعف جليّ في الاهتمام بهما، والتوعية بأهميّتهما وعلاقتهما المتينة والوثيقة بالتواصل السياسي والفكريّ معًا ولهذا، فإنه قد حان الآوان إلى الاستفادة من جملة الوسائل المعينة على تحقيق التواصل الاجتماعيّ والثقافيّ وخاصة منها تلك الوسائل المتمثلة في الزواج، والمجاورة، ودراسة الآخر دراسة منهجيّة موضوعية رشيدة بعيدًا عن جميع أشكال وصور العاطفية والانفعاليّة عند التعامل مع الآخر، فهذه الوسائل ومثيلاتها نخالها لا تقل كفاءة وقدرة ونجاعة من الحوار والجدال بالتي هي أحسن. ومهما يكن من شيء، فإنّنا نخلص إلى تقرير القول بأنَّ التواصل المنشود اليوم لا يقف عند جانب دون آخر، ولكنه يسع كل الجوانب، ويغشى سائر المجالات المتصلة بالاجتماع البشريّ تحقيقا لمصلحة مختلف الأطراف والجهات المشاركة في التواصل.

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية الشريفة في التعامل مع الآخر:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو القدوة والأسوة الحسنة لعموم المسلمين في كل زمان ومكان استناداً إلى قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [٤٠]. وعند دراسة سيرته (صلى الله عليه وسلم) ، تكتشف أنها تضرب مثلاً رائعاً في الاعتدال بإطاره العام والسياسي، فهو(صلى الله عليه وسلم)، يحذر من اعتماد منهج التطرف والعصبية بكل أشكاله من خلال أحاديثه الشريفة، فقد ورد عنه قوله: « من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه» [٤١]، وقوله: « من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية» [٤٢]، وقوله: « يا أيها الناس إياكم والغلوَّ في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» [٤٣] وهذا المنهج النبوي الرافض للتطرف بكل مظاهره وصوره، جعله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحث المسلمين على الرفق في الدعوة إلى الدين، والتزام منهج الاعتدال في العبادة، كما في قوله: « إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغضن إلى نفسك عباده الله.. » [٤٤]، وأن يكونوا دعاة خير ميسرين ومبشرين، كما في قوله عليه السلام: « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» [٤٥] ، وقوله: « إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني معلماً ميسراً » [٤٦]، وقوله: « ما من عمل أحب إلى الله تعالى وإلى رسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده، وما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الإشراك بالله والعنف على عباده» [٤٧].

وستترك هذه الوصايا والأحاديث النبوية المعتدلة انعكاساتها على العمل السياسي الإسلامي سواء في الدعوة إلى الإسلام، أو إدارة الحكم والدولة الإسلامية تحت قيادته (صلى الله عليه واله وسلم)، عندما جعل الانطلاق من الحق (قبول طريق الله) والحرص على الإنصاف والعدل فيه الأساس المتين للحكم والأسبقية والأفضلية ، كما ترى ذلك في قوله عليه السلام: « السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم. قلنا يا رسول الله ومن هم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الذين يقبلون الحق إذا سمعوه ويبذلونه إذا سألوه، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم. هم السابقون إلى ظل العرش» (٤٨) ، وقوله عليه السلام: «اللهم من ولي من أمر أُمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أُمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به» (٤٩).

والولاية هنا عامة تبدأ من ولاية الإنسان على نفسه وأسرته لتنتهي بولاية الحكم والإدارة العامة للدولة ، فوجود الرفق في هذه الولايات هو العنصر المهم لخلق القبول المتبادل بين أطرافها، وإذا كان الرفق مهما في الولاية الأسرية الضيقة والمحدودة، فهو في ولاية الحكم والإدارة العامة ألزم وأكثر توكيداً، وقد مارسه الرسول (صلى الله وعليه وآله وسلم) بأجمل صوره، فقد كان عليه الصلاة والسلام وهو رسول رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وحاكم الدولة الإسلامية الأولى، يتقبل الرأي السياسي المعارض لدعوته والمشكك بالشرعية السياسية للدولة ، ويتعامل معه بحكمة واتزان ورفق من خلال الحوار، ومقارعة الحجة بالحجة، وصولا إلى الحق, فقد روي عنه عليه السلام أنه حاور في مجلس واحد ممثلي خمسة أديان: اليهود ، والنصارى ، والدهرية ، والثنوية، ومشركوا العرب ، وكان حواره بلا عنف، أو سخرية، أو تنازل عن الحق الذي جاء به الإسلام (٥٠).

وهذا الاعتدال السياسي النبوي هو الذي سمح لطرف سياسي - عقائدي معارض كيهود بني قينقاع أن يحاوروه بكل حرية قبل غزوهم من قبل المسلمين، بل ويتطاولون عليه بالكلام وهم يعلمون انه سوف يسمع قولهم ، ويرد عليهم بالحق قائلاً: « يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فقد عرفتم إني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم.. » (٥١)، كما يظهر اعتداله السياسي عليه السلام مع نصارى نجران في حادثة المباهلة المشهورة، فبعد أن امتنع النصارى عن المباهلة لم يكن رده عليهم بالعنف والإقصاء والتطرف، بل حاورهم وحاوروه بالقول: « يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرك على دينك، ونثبت على ديننا، قال: فإذا أبيتم المباهلة، فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فأبوا، قال: فإني أناجزكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحكم على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة : ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد.. فصالحهم على ذلك.. » (٥٢).

ويتكرر الاعتدال السياسي النبوي في قصص أخرى كثيرة منها: قصة مربع بن قيظي، وهو رجل منافق ضرير البصر يمر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أصحابه، فيقوم يحث التراب في وجوههم، ويقول: « إن كنت رسول الله، فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وقد ذكر.. إنه أخذ حفنه من تراب في يده ثم قال: والله لو أعلم إني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر» (٥٣). وقصته (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عبد الله بن أبي سلول زعيم المنافقين في المدينة معروفة، فعندما تطاول هذا المنافق على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان رد الرسول وهو حاكم دولة المدينة الناشئة على من أراد قتل أبن أبي سلول إلا بالقول: « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» (٥٤).

كذلك قصته عليه السلام مع الإعرابي الذي وقف على رأسه الشريف شاهراً سيفه راغباً بقتله ، فما كان منه عليه السلام بعد أن أخذ السيف من الإعرابي إلا أن قام بإطلاق سراحه، بعد أن قبل قوله في أن لا يقف مع عدو له، دون أن يجبره على

اعتناق الإسلام، فكان هذا السلوك النبوي المعتدل سبباً في إصلاح الإعرابي ودخوله وقومه دين الإسلام[٥٥]. كما يتعامل عليه السلام بنفس الأسلوب مع عمير بن وهب قبل إسلامه، فقد ذهب عمير هذا إلى المدينة لقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد علم الرسول بنيته، لكنه تعامل معه بالحسنى فحاوره، وحاججه بالرفق واللين فما كان منه إلا أن أشهر إسلامه [٥٦]. وفي السنة السادسة للهجرة النبوية، تتجلى عظمة النزعة الإصلاحية المعتدلة عند الرسول في صلح الحديبية، عندما قبل من سهيل بن عمرو أن يشطب من كتاب الصلح عبارة رسول الله، ويجعل الكتاب بالشكل الآتي: «..هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو..»[٥٧]. فكانت نتيجة هذا الصلح هو دخول عدد كبير من الناس في الإسلام يفوق عدد من دخله بطريق الحرب والسيف.

ومن مظاهر الاعتدال السياسي النبوي الأخرى، قصة ذو الخويصرة، وهو رجل من تميم يأتي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو يوزع العطاء على الناس، فيقول: « يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أجل كيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت؟ .. فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: ويحك إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال: لا، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء.. » [٥٨]. وفي السنة العاشرة للهجرة النبوية يدخل المسلمون إلى مكة منتصرين على مشركيها بعد طول صراع، فما كان من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن حفظ كرامة خصومه وأعداءه أمام قومهم، فجعل لأبي سفيان عدو الإسلام الأول نصيباً من الكرامة عندما قال: « .. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.. » [٥٩]. ويقبل عليه الصلاة والسلام إجارة أم هانئ بنت أبي طالب في أثنين من المشركين بعد أن دخلا دارها بالقول: « أجرنا من أجرت، وآمنا من آمنت.. » [٦٠]. ولا يقهر صفوان بن أمية المشرك المعروف على اعتناق الإسلام، بل يعطيه أربعة أشهر ليقرر اعتناق دين الإسلام من عدمه[٦١].

إن هذه الأحاديث والقصص، التي نجدها في سيرة سيد المرسلين لا تدع مجالاً للشك في أن الاعتدال السياسي هو المنهج المتين الذي قامت عليه الدعوة، ونظام الحكم في الإسلام، وكيف لا يكون الأمر كذلك، وقد سبق الحديث عن اعتداله عليه السلام ظهوره بوقت طويل، فقد قال عنه السيد المسيح عليه السلام ما نصه: « لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء ويسر كل ما صنع الله تقريباً لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوة، روح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال، مزدان بروح المحبة والرحمة، وروح العدل والتقوى، وروح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه.. » [٦٢]. وهذه الصفات التي وصف بها هذا النص المقدس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تمثل جوهر منهج الاعتدال السياسي في الإسلام، إذ تجعل سيرته القولية والفعلية والتقريرية تتطابق مع ما تقدم من حديث عن الاعتدال السياسي في النص القرآني. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا المنهج له ضوابط معينة عند الرسول (صلى الله عليه وآله) ، يجب مراعاتها عند العمل به تتمثل بما يلي :

- ضرورة الالتزام بطريق الحق وهو طريق الله بما فيه من أمر ونهي .
- اعتماد الرفق والتسامح والتيسير في دعوة الناس إلى هذا الطريق .
- جعل الحوار الهادئ البناء ، والمقالة المحكمة ، والحجة البالغة أساس التفاهم مع المخالفين من أهل الأديان المختلفة ، مع التأكيد على احترام قناعاتهم طالما تأخذ الإطار السلمي ، ولا تشكل تهديدا للكيان السياسي للدولة الإسلامية ، ليكونوا شركاء فاعلين في المجتمع . أما عندما يتجاوز هؤلاء على هذه الضوابط فأنهم يصبحون متجاوزين للحد ومتطرفين في

مواقفهم السياسية بحيث يتحتم على القيادة السياسية العليا للدولة أن تتخذ الوسائل الكفيلة بحفظ النظام العام ، والدليل على ذلك تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) مع يهود المدينة على سبيل المثال بعد غدرهم بمجتمعهم السياسي.

- إن العفو عن الرأي المعارض هو السياسة الحكيمة التي من خلالها يتم تأليف القلوب وجمع الكلمة لبناء الدولة في الإسلام ، لاسيما عندما لا يشكل هذا الرأي تهديدا مباشرا لكيان الدولة، ولحقوق وحريات مواطنيها.

- النزعة الصلاحية تتقدم على نزعة الانتقام والتعصب في المواقف السياسية ، لأن لها نتائج ايجابية تصب في مصلحة السلم المجتمعي ، والتعايش بين المكونات الاجتماعية المختلفة.

المطلب الثالث: كيف تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع الآخر.

إن اختيار شخصية الإمام علي عليه السلام كمصدر ثالث يدل على الاعتدال السياسي في الإسلام يعود إلى الأسباب الآتية:

١. إنه أفضل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لسابقته وعلمه وجهاده.

٢. إنه أقربهم إلى الرسول رحما لنسبه ومصاهرته ومؤاخاته.

٣. أنه صاحب ممارسة سياسية طويلة ، وقائد دولة إسلامية واسعة ، شهد عصره مواقف سياسية متناقضة ، وتيارات فكرية متصارعة.

٤. التطابق الكامل بين مواقف الإمام عليه السلام العقائدية والسياسية ، ومواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل لا نجد له مثيلا عند غيره من الصحابة.

وهذه الأسباب تكاد تكون محل اتفاق أغلب علماء المسلمين وفقهاؤهم ومن كل المدارس الإسلامية، لذا تمثل سيرة الإمام علي عليه السلام الامتداد الشرعي الأمين لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي الأكثر أهلية لتكون مصدراً في الاستدلال على الاعتدال السياسي في الإسلام.

وعند دراسة هذه السيرة ، تجد أن صاحبها يقول عن نفسه، وموقعه من خلافة المسلمين ما نصه: « .. أن محلي منها محل القطب من الرَّحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير.. » [٦٣] ، إلا أن هذا الاعتقاد الصارم بمكانته وأحقيته لا يدفعه إلى التطرف في مواقفه السياسية، فبعد انتقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى، يبايع الإمام عليه السلام الخليفة الأول، والثاني، والثالث حفاظاً على وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، وبعد مقتل الخليفة الثالث سنة ٣٦ هـ تأتيه جموع المسلمين مبايعة له بالخلافة، ويتخلف عنها نفر من الصحابة فيهم محمد بن مسلمة الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر وآخرون، فلا يقهرهم الإمام عليه السلام على البيعة، على الرغم من أن عرف الخلافة السياسي منذ عهد الخليفة الأول يسمح له بذلك، لكنه يعاملهم بالحسنى، ويحافظ على كامل حقوقهم السياسية في الدولة [٦٤].

وفي حرب صفين يقتفي الإمام علي عليه السلام سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلح الحديبية عند عقد الصلح مع أهل الشام، إذ « عندما جيء بالكتاب (كتاب الصلح) قال علي: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ومعاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: علام قاتلناك إذا كنت أمير المؤمنين؟ أكتب: علي بن أبي طالب، فضحك علي، ثم قال: .. هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان.. » [٦٥].

فضلاً عما تقدم، فإن مواقف الإمام الكثيرة مع الخوارج تشير إلى مستوى متقدم من الاعتدال السياسي، فقد كانوا يجاهرون بعداوته بين المسلمين، لكنه وهو الحاكم الأعلى للدولة لا يقصيهم ولا يعاقبهم، بل يترفق بهم، ويحرص على تطبيق العدل والإنصاف معهم، فهذا الخريت بن راشد الناجي الخارجي المعروف، يقدم على الإمام عليه السلام، ويقول له: « والله يا

علي لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غد لمفارقك.. (فيرد عليه الإمام قائلاً): ثكلتك أمك إذن تنقض عهدك، وتعصي ربك، ولا تضر إلا نفسك.. أخبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق إذ جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك راد، وعليهم ناقم، ولكم جميعاً مباين.. (فقال له الإمام): ويحك هلم إلي أدارسك وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له منكر، وتبصر ما أنت الآن عنه عم و به جاهل. فقال الخريت: فإني عاد عليك غداً، فقال الإمام: أعد ولا يستهوينك الشيطان، ولا يقحمن بك رأي السوء، ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون، فو الله أن استرشدتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد» [٦٦]، وعلى الرغم من أن الخريت لم يرجع إلى الإمام لإتمام المناظرة والمحاورة، إلا إن روعة النص أعلاه تتجلى في أن الحوار لا يتم بين شخصين من مستوى واحد، بل بين خصمين سياسيين أحدهما هو خليفة المسلمين، والقائد الأعلى للدولة، والآخر هو معارض سياسي، وواحد من الرعية، لكن الحاكم يظهر مستوى متقدماً من الاعتدال السياسي والقبول بالرأي الآخر بحيث يتكلم المعارض بحرية تامة دون أن يشعر بالخوف من السلطة، ويتسع صدر الحاكم لرأيه دون أن يفكر بإقصائه أو الانتقام منه، وهذا المستوى من السلوك السياسي افتقرت له أغلب الحكومات الإسلامية التي حكمت العالم الإسلامي، وليس الخريت هو النموذج الوحيد للدلالة على اعتدال الإمام في الميدان السياسي، فقد جاءه خارجي آخر. وقال له: « أنا لا أتابعك، ولا أبايعك، ولا اخرج معك في وقت، ولا أصلي معك جمعة ولا جماعة، فرد عليه الإمام عليه السلام: وأنا لا أجبرك على شيء من ذلك، ولا أمنع عنك فيئك، وأسالمك ما سالمت المسلمين» [٦٧].

وفي يوم من الأيام يرفع الخوارج أصواتهم في المسجد قائلين: الحكم لله لا لك يا علي، فيرد عليهم الإمام عليه السلام بالقول: « كلمة حق يراد بها باطل.. إن لكم علينا أن لا نبدأكم بقتال، وأن لا نقطع عنكم الفيء، وأن لا نمنعكم مساجد الله»[٦٨] وعندما يتجاوز عليه أحدهم بالقول: « قاتله الله كافر ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه لسب الإمام وتكفيره، فمنعهم عليه السلام قائلاً: رويداً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب» [٦٩] .

كما يظهر الاتزان والرشد السياسي وهما شرطان من شروط الاعتدال في رد الإمام على السائل الذي يسأله عن أصحاب الجمل: « أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا. قيل أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يدعون الله إلا قليلاً. قيل فما هم؟ قال: أخواننا بغوا علينا» [٧٠].

إن هذه المواقف السياسية للإمام عليه السلام التي تنطوي على تقبل الآخر السياسي المعارض ، والتسامح مع الرأي المخالف ، والحفاظ على حقوق الجميع في الدولة أي كانت مواقفهم السياسية ما لم يعتدوا على حقوق الناس، والاتزان والرشد والحكمة ، هي مواقف لابد لأي رجل دولة حقيقي أن يتحلى بها، لذا تجد التأكيد عليها في وصايا الإمام التي تحث على العدل والإنصاف والرحمة، ففي عهده لمالك بن الاشتر عندما ولاه مصر يقول عليه السلام ما نصه: « وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم. فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه..[٧١]، ويضيف عليه السلام: « أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك ألا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله، وتعجيل نقمته من أقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد» [٧٢]، « وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية.. » [٧٣]، وفي موضع آخر يقول عليه السلام: «.. وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به

الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط، فألزموه وألزموا السواد الأعظم فأن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما إن الشاذ من الغنم للذئب.. »[٧٤].

هذا المنهج السياسي المعتدل للإمام عليه السلام، جعله يقف موقفاً صارماً من العصبية والتعصب (التطرف) بقوله: .. فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان، ونخواته، ونزعاته، ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم..»[٧٥].

ويوجه الناس إلى الشكل المحمود من العصبية بقوله: « فإن كان لابد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء، والنجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض. واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم.. »[٧٦].

أما ضوابط الاعتدال السياسي كما طبقها الإمام عليه السلام ، فستجد أنها ذاتها ضوابط الاعتدال عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكن يمكن أن تضيف إليها ما يلي :

- الحرص على الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي ، وعدم تمزيق كيان الدولة.
- الاعتراف بالحقوق السياسية للناس، بصرف النظر عن مواقفهم السياسية من الحاكم.
- احترام الرأي السياسي المعارض ، وضمان حقوق أفراده : السياسية ، والاقتصادية، والأعتقادية، وممارسة الحوار السلمي للتوصل إلى تفاهمات وقواسم مشتركة معه ، على أن لا يشكل هذا الرأي تهديدا لأمن الدولة ، ولحقوق وحريات مواطنيها. لذا ترى عندما تجاوزت المعارضة السياسية هذا القيد وهددت حقوق الناس وأمن الدولة وقف الإمام عليه السلام منها موقفا صارما معروفا وهو موقفه من الخوارج على سبيل المثال .
- عدم إتباع سياسة الانتقام والتنكيل من قبل السلطة اتجاه طرف سياسي بعد خسارته في صراعه معها ، وهذا ما تراه في موقف الإمام عليه السلام من أصحاب الجمل، وما لن تراه في مواقف اغلب أنظمة الحكم في البلدان الإسلامية في مطلع القرن الحادي والعشرين!!
- الانطلاق من معايير إنسانية عادلة في التعامل مع الناس تستند إلى منهج الاعتدال السياسي في الإسلام .

إن الأدلة الشرعية المتقدمة (كتاب الله تعالى، سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيرة الإمام علي عليه السلام) لا تدع مجالاً للشك في أن منهج الاعتدال السياسي هو المنهج القويم الذي يقوم عليه بناء نظام الحكم في الإسلام، وإنه الأصل الأولي الذي قامت عليه السياسة الإسلامية، وهذا المنهج يترسخ كلما اقترب المسلمون من مصادر التشريع الصافية والطاهرة، وحاولوا السير على هداها، والعكس صحيح –أيضاً- كلما ابتعدوا عن هذه المصادر، واحتكموا في بناء دولهم لنماذج أخرى سيرها الهوى والرغبة في السلطة أو انعدام المعرفة والجهل، كلما سقطوا في مستنقع التطرف سواء أكان تفريطاً أو إفراطاً. كما تبين أن هذا المنهج له أركان، ومظاهر ، وشروط، وضوابط معينة في ألإسلام لا بد من مراعاتها عند

التطبيق لعزل المواقف السياسية الإسلامية المعتدلة عن تلك المواقف المعتدية (المتطرفة) أو المواقف المتخاذلة والمستسلمة (المفرطة) .

الخاتمة:

أن السياسة في الإسلام بما فيها من قيادة عامة، وتنظيم، ونظريات، وأفكار، ومواقف، وسلوك، وعلاقات بين الحاكم والمحكوم تقوم على منهج الاعتدال الذي يجعل منها فعلا إصلاحيا يوحد المجتمعات على اختلاف تنوعاتها الثقافية، ويسمح لها بالارتقاء في إنسانيتها من خلال ما يرسخه فيها من مبادئ وقيم تقوم على العدل ، والإنصاف، والتوازن، والاتزان، والحكمة، والرحمة، والتسامح، والرفق، والعفو، والثبات على الحق في أطار العبودية لله والعمل لمنفعة عباده.

وهذا المنهج الإصلاحي المعتدل هو ما تحتاج إليه المجتمعات الإسلامية وهي تخطو خطواتها الأولى في بداية الألفية الثالثة إذا ما أرادت أن تكون بمستوى التحديات الخطيرة التي تواجهها ، فهو الذي سيعطيها ميزتها التنافسية التي تجعلها متفوقة في محيطها الدولي، فعالم اليوم لن تتقدم فيه إلا الأمم التي أعدت نفسها لتكون الأكثر حيوية وفعالية سواء على مستوى بناء الإنسان والقيادة والتنظيم والفكر أو على مستوى استغلال الثروة والدخل ، بما يضمن توزيعها العادل الذي يحفظ كرامة الناس وحقوقهم.

وقد أكد على هذا المنهج الخطاب القرآني في كثير من نصوصه ، والسنة النبوية الشريفة، ومارسه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقرب المقربين إليه وأكثرهم فهما واستيعابا لمقاصد الشريعة ألا وهو أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام ، لذا فان مظاهر العنف والتطرف والتعصب الأعمى والابتذال والانحلال والسير وراء الهوى ، مظاهر غريبة على الإسلام، وقد وقع في شركها الكثير من المسلمين في تجربتهم التاريخية وفي وقتنا الحاضر، فعليهم اليوم العودة إلى جوهر شريعتهم ، لبناء دولهم بشكل عصري يقطع الطريق على التطرف بحديه (الإفراط أو التفريط).

لكن يحتاج ترسيخ منهج الاعتدال السياسي في الواقع الإسلامي إلى ضمانات كثيرة: سياسية، وفقهية، واقتصادية، واجتماعية تتطلب بذل جهد كبير من اجل أن تأخذ دورها في خدمة هذه الغاية، وقد تكون هذه الضمانات موضوع بحث مستقل في المستقبل لتسليط الضوء عليها.

أهم نتائج الدراسة:

خلصنا في هذه الوريقة المتواضعة إلى جملة من النتائج، يجمل بنا تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: إن التواصل المنشود مع الآخر ينتظم جميع أشكال وصور التفاعل الإيجابيّ الرشيد والتعاون الحضاريّ المكين والتكامل الإنسانيّ الواعي المنفتح مع الآخر بغية تمكين المسلم ـ أفرادًا ومجتمعات ـ من القيام بمهمة الخلافة لله، وعمارة الكون، وإسعاد البشريّة وفق المنهج المراد لله جلّ جلاله.

ثانيًا: إنّ التواصل المنشود مع الآخر، لا يتوقف عند التواصل الفكريّ أو السياسيّ فحسب، ولكنه ينتظم التواصل الاجتماعيّ والتواصل الثقافيّ والتواصل التربويّ، وذلك اعتبارًا بأنّ صور التواصل تتكامل وتتداخل وتترابط، مما يجعل الاكتفاء بصورة دون أخرى متعذرة في نهاية المطاف، ولهذا، فإنّ الحاجة اليوم تمس إلى البحث العميق والدراسة الواعية لكل صورة من صور التواصل بغية التعرف على الوسائل المناسبة لكل واحدة من تلك الصور.

ثالثًا: إنّ للتواصل وسائل متعددة بتعدد صوره وأشكاله ومجالاته، ومن أهمّ تلك الوسائل التي تناولها الذكر الحكيم بالإشارة والإشادة والتمثيل، الحوار، والزواج، والتبادلات الماليّة، والمعاهدات، والتبادلات الثقافيّة، وبناءً على هذا، فإنّ كل واحدة من

هذه الوسائل وغيرها بحاجة ماسة إلى دراسات علميّة موضوعيّة واعية عميقة تبيّن أوجه وسبل الاستفادة منها بصورة علميّة متكاملة.

رابعًا: مادامت للتواصل وسائل متعددة، فإنّه ليس من سديد الرأي ولا من حصيف النظر العكوف عند وسيلة من تلك الوسائل، والاهتمام العظيم بتلك الوسيلة دون سواها، ولهذا، فما تنعم به ساحتنا الفكريّة المعاصرة وندواتنا الموسميّة ومؤتمراتنا السنويّة من رواج غير منكور لمسألة الحوار بحسبانه إحدى أهمّ وسائل التواصل، لا بدّ من إعادة النظر في ذلك الاهتمام الكبير والعناية الفائقة بهذه الوسيلة بعينها، بحيث يغدو ثمة اهتمام مواز وعناية متكافئة بغيره من وسائل التواصل تأصيلاً وتنظيرًا وتحقيقًا، وذلك انطلاقا من إيماننا الجازم بأنّ وسائل التواصل المنشود مع الآخر لا يمكن تحقيقها من خلال وسيلة واحدة، بل لا بدّ من الاستفادة القصوى من كافة الوسائل التي أشاد بها الذكر الحكيم وطبّقها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته، بل لا بدّ من البحث الجاد في مستجدات وسائل الاتصال والتواصل مع الآخر قصد توظيفها في تحقيق التواصل المنشود مع الآخر في كل زمان ومكان.

خامسًا: إنّه ينبغي الالتزام بجملة من المبادئ الإسلاميّة الناصعة والمتمثلة في الانفتاح والمرونة والسعة عند صياغة ضوابط التواصل مع الآخر، فالأولويّة والاعتبار ينبغي أن يكونا للضوابط التي تقوم على مراعاة تلك المبادئ تمكينا للتواصل من أن يغدو واقعًا ملموسا، وممارسة واضحةً.

سادسًا: مادامت ثمة ثوابت ومتغيرات في ملتنا الحنيفيّة، لذلك، ينبغي التفريق الدقيق بين الثوابت والمتغيرات عند التواصل مع الآخر، فالثوابت من الأحكام لا يصح التهاون فيها، ولا التنازل عنها، وذلك بحسبانها الأسس التي يقوم عليها الوجود الإسلاميّ، وأما المتغيرات، وهي المجتهدات العقدية والفقهيّة، فلا بد من المرونة فيها عند التواصل مع الآخر. ومن ثمّ، فإنّ الحاجة اليوم تمسّ إلى مراجعة الأحكام المنسوجة حول علاقة المسلم بالآخر وطرق تعامله معه، إذ إنّ بعضا من تلك الأحكام تندرج ضمن المتغيرات المظنونات التي لا محظور في إعادة النظر فيها في ضوء الواقع المعاش، ذلك لأنّها نسجت متأثرة في الأوضاع الفكريّة والاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة التي كانت سائدة آنذاك.

سابعًا: ينبغي تحكيم مقاصد الشرع في التواصل مع الآخر في جملة الاجتهادات الفكريّة والفقهيّة، بحيث يتم الاعتداد الصارم بتلك الاجتهادات الفكريّة والفقهيّة التي تقوم على مراعاة جملة المقاصد الشرعيّة في التواصل والمتمثلة في مقصد الوسطية في التعامل مع الآخر، ومقصد الاعتراف بالآخر، ومقصد احترام الكرامة الإنسانيّة، ومقصد الانفتاح الإيجابيّ المتوازن على الآخر. كما ينبغي تجاوز الاجتهادات الفكريّة والفقهيّة التي تعمّق الجفوة والفجوة مع الآخر، وترى الحرب والصراع الأصل في العلاقة مع الآخر، والحال أن الحرب كل الحرب لم تكن ذات يوم أصلا للعلاقة بين المسلم والآخر وذلك بشهادة محكمات النصوص والتاريخ. ولهذا، فلا بدّ من تجاوز تلك الاجتهادات الزمانيّة العاطفيّة تحقيقا للتواصل المنشود مع الآخر.

ثامنًا: اعتبارًا بتعدد وتناقض تصورات الذهنية الإسلاميّة عن المسألة الغربيّة، واعتدادًا بأهميّة العلميّة والمنهجيّة والموضوعيّة عند الحكم على الأشياء والتعامل معها، بل انطلاقا من تعذر الإحاطة العلميّة الرشيدة الدقيقة الواعية بالموضوعات الشائكة المتشعبة إذا لم يتم تناولها بصورة علميّة متوازنة شاملة، لذلك، فإنّ الدراسة اقترحت على السادة المؤتمرين وصناع القرارات التربوية والتعليميّة في عالمنا الإسلاميّ، تأسيس علم جديد اصطلحنا عليه بعلم الغرب «غَربُولوجيّا» «westology»، وسيعنى هذا العلم المقترح تأسيسه بدراسة الغرب ديانة، وثقافة، وأنظمة، ومصالح، ومنهج حياة، وتاريخا، وواقعًا بصورة علميّة موضوعيّة شاملة بعيدًا عن كل التحليلات والاستنتاجات العاطفية الظرفيّة المتقلبة والمتجددة. فالغرب اليوم لا يمكن اختزاله في مدلول جغرافيّ ضيّق، بل إنّه أمسى يعبّر عن منظومة متكاملة ومتنوعة

ومتداخلة، إذ ثمة غرب مصالح، وغرب أديان، وغرب ثقافات، وغرب أنظمة وقوانين، وغرب مبادئ وقيم، وغرب منهج حياة، وغرب تاريخ، وغرب واقع.. وكل واحد من هذه الجوانب في الغرب يستحق دراسة وتحقيقا وتنظيرًا وتأصيلا، تمكينا من حسن فهم هذه الجوانب المتعددة والمتداخلة والمتناقضة في بعض الأحيان. ولهذا، فإنّنا نرى أنّ الأمل في تحقيق تواصل مستديم مع الآخر يتوقف توقفا أساسا على معرفة هذا الآخر معرفة موضوعيّة متكاملة وواضحة. وإننا نعدّ العلم المقترح من أنجع الوسائل والسبل الكفيلة لمعرفة الآخر معرفة رصينة عميقة.

تاسعًا: إنّنا نقترح أن يتمّ البدء في تنفيذ هذا المشروع على مستوى دبلومات دراسيّة، فالدراسات العليا، ثم الدراسات الجامعيّة، وبطبيعة الحال، ثمة حاجة إلى لجنة علميّة يعهد إليها القيام بمهمة صياغة المقررات الدراسيّة التي يتم من خلال الوصول إلى تمكين الأجيال القادمة من معرفة الغرب معرفة واعية واضحة تؤهّلهم لتواصل إيجابيّ متكامل ومستديم معه. ويوم أن يخرج هذا المشروع إلى النور، فليسعد العالم الإسلامي ـ يومئذٍ ـ بزوال ـ بلا رجعة ـ

لتلك التحليلات الانفعاليّة والنظرات العاطفيّة وردود الأفعال المستعجلة غير المدروسة لمختلف إملاءات الآخر، واستفزازاته المتواصلة للمشاعر. فالجيل المؤهّل والمتمكن من فهم الغرب، سيضع حدّا مبرمًا بما يمتلكه من دراية ومعرفة لكل تلك التصرفات الحائفة والممارسات غير العادلة تجاه الأمّة الإسلاميّة، وما ذلك على الله بعزيز! وأخيرًا: إنّنا نكرّ على القول في نهاية هذه الدراسة إلى أنّ مصطلح « الآخر» الوارد في هذه الدراسة كما ينطبق على الغرب، فإنّه ينطبق أيضا على الشرق (غير المسلم)، فما أوردناه من تصور عن مصطلح التواصل، ومعالمه، وضوابطه، ووسائله، ينطبق انطباقا موضوعيّا على ذلك الجزء من الشرق.

وبهذا نصل إلى نهاية هذه الدراسة المتواضعة، وأملنا أن نكون قد وفّقنا فيه إلى تقديم وجهة نظر يجري عليها ما يجري على غيرها من اجتهادات البشر من نقص وقصورٍ وزلل وخطأ، والله المسؤول أن يجعل ما توصلنا إليه مما يمكث في الأرض وينفع الناس، وأن يوفقنا جميعًا ـ ودوما وأبدًا ـ إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقنا إلا بالله العليّ العظيم، عليه توكلنا، وإليه ننيب.

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،(المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،ج٥، ص ٣٦١.

(٢) مختار الصحاح،المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمدالناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيداالطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص٣٢٠.

(٣) انظر: العلم والبحث العلمي ، دراسة في مناهج العلوم ، حسن رشوان المكتب الجامعي في الاسكندرية، ص ١٤٣، ص١٤٥.

(٤) **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، دراز، محمد بن عبد الله، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م، ص ٤١.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي، فقيه وإمام من أئمة أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، وهو إمام في الفقه وأصوله، وقد عمل قاضياً مفرقاً بالعدل والذكاء، كان فصيحاً شاعراً، ولد في غزة ١٥٠هـ ، سافر إلى مصر، وهناك أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، من مصنفاته ، الرسالة، جماع العلم، أحكام القرآن، بيان فرض الله عز وجل، فضائل قريش وغيرها كثير،(ت ٢٠٤هـ)، سير النبلاء ،ج ٨، ص٢٣٦.

(٦) تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ، مطبعة الفتح بجدة ،عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م، ج١، ص١٠

(٧) معلم التجويد، الجريسي، خالد بن عبد الرحمن بن علي، دون طبعة ، دون دار، ص ٢٠.

(٨) سورة فاطر. الآية ٤٣ .

(٩) مختصر صحيح البخاري، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسل) كتاب: بدء الوحي، رقم الحديث رقم (١)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ،٢٠٠٢ م ،ج١، ص١٥.

(١٠) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ط٢ ، استنانبول ، دار الدعوة ، ١٩٨٩، ص٨، ص٩.

(١١) اللمنجد في اللغة العربية المعاصرة ،انطوان نعمة وآخرون، ط١، بيروت، دار الشرق، ٢٠٠٠، ص ١١، انظر: مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١، ص٩، ص ١٠.

(١٢) مفهوم الآخر،هاشم حسن هاشم السوداني، مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت)، على الموقع الألكتورني، www.arabic.alshahid.ne t

(١٣) المفردات في غريب القرآن: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى٥٠٢هـ) المحقق : صفوان عدنان الداودي، الناشر ، دار القلم ، الدار الشامية ـ دمشق بيروت، الطبعة الأولى ـ١٤١٢هـ: ص٦٩.

(١٤) انظر : التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف زين الدين المدعو بعبد الؤوف بن تاج، العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري المناوي (المتوفى :١٠٣١ هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ـ القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م: ص ٢٠٢.

(١٥) معجم الفاظ الفقه الجعفري، المؤلف: احمد فتح الله ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥ـ ١٩٩٥م، المطبعة: مطابع المدوخل/الدمام : ج٢، ص٢٤١.

(١٦) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

(١٧) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ،ج٣، ص ١٩٣.

(١٨) التفسير الواضح الحجازي، محمد محمود،الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ، ج١، ص٤٢٠.

(١٩) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٢٠) سورة المائدة ، الآية ٥.

(٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)

المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠ م، ص٢٢١.

(٢٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر، الغورية، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م، ج١، ص ١٨٥.

(٢٣) انظر: محمد جواد مغنية ، مصدر سابق ، المجلد الثاني ، ص ص ٤٥٨- ٤٥٩ ،انظر: محمد بن الحسن الطوسي ، مصدر سابق ، المجلد التاسع ، ص ص ١٥١ – ١٥٢ ، انظر: كمال مصطفى شاكر ، مختصر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي ، بلا مكان نشر ، بلا جهة نشر ، بلا سنة نشر ، ص ٥٤٧ .

(٢٤) سورة ال عمران، الآية ٧٥.

(٢٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه ، بيروت، ط١ ،١٤١٦ هـ،ج٢، ص ١٩٠.

(٢٦) انظر في ذلك : محمد جواد مغنية ، مصدر سابق ، المجلد الثاني ، ص ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٢٧) سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٢٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ، ج٤، ص ٥١٦.

(٢٩) سورة النساء ، الآية ٩٢.

(٣٠) الجامع الصحيح المختصر، باب: قول الله تعالى:كتاب: الديات ، رقم الحديث(٦٤٨٤)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ، جامعة دمشق،ج٦، ص ٢٥٢١.

(٣١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م،ج٢، ٣٧٣.

(٣٢) سورة الأنفال، الآية٧٢.

(٣٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ج٢، ص ٣١٢.

(٣٤) سورة الأنفال ، الآية ٦١.

(٣٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ،٢٠٠، م ص٣٢٥.

(٣٦) سورة البقرة ،الآية ١٤٣.

(٣٧) سورة آل عمران ، الآية ١١٠.

(٣٨) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٣٩) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ ،١٩٩٨م،ج١٧، ص ٥٥٣.

(٤٠) سورة الأحزاب ، الآية ٢١.

(٤١) محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٥، ص٤٩١.

(٤٢) المصدر نفسه ، الصفحه نفسها.

(٤٣) صالح بن غانم السدلان، مفهوم الغلو في الكتاب والسنة ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني :

www.assakina.com

(٤٤) نقلاً عن: المصدر نفسه

(٤٥) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، سماحة الشريعة في التعامل مع الواقع للدول والأفراد، بحث منشور على الانترنيت على الموقع: www.assakina.com

(٤٦) ناصر بن عبد الله الميمان، مفهوم السماحة واليسر في الكتاب والسنة وأدلتها ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني :

www.assakina.com

(٤٧) محمد الحسيني الشيرازي ، فقه السلم والسلام، ط١، بيروت، مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للتحقيق والنشر، ٢٠٠٤، ص٥٣١.

(٤٨) المصدر نفسه ، ٦١٣.

(٤٩) سليمان بن إبراهيم العايد، مظاهر الوسطية في الإسلام ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني :

www.assakina.com

(٥٠) انظر: جعفر البناوي، مصدر سابق، ص ص ٨٥-٨٨.

(٥١) المصدر نفسه ، ص٥.

(٥٢) حسن السعيد، الإسلام والرأي الآخر: تجربة الإمام علي نموذجاً، ط١، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص ص٩٢-٩٣.

(٥٣) عبد الملك بن هشام ألمعافري، المصدر السابق، المجلد الثاني ، ص١٨.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٧٣، ص١٧٥.

(٥٥) انظر: حسن الجمل، السلم في الرسالات السماوية، مقال منشور في كتاب السلم واللاعنف عند الإمام علي عليه السلام، ط١، دمشق، مركز الفردوس للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨، ص ٨٣.

(٥٦) انظر في ذلك: عبد الملك بن هشام ألمعافري، ص٢٠٨.

(٥٧) المصدر نفسه ، ص١٩٤ ، ص١٩٥.

(٥٨) المصدر نفسه ، ص ٧٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٦٠) المصدر نفسه ، ص٣٠، ص ٣١.

(٦١) المصدر نفسه ، ص٣٥.

(٦٢) أنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، (القاهرة)، مطبعة المنار، (١٩٥٨) ص٦٩.

(٦٣) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بلا تاريخ نشر، ص٢٤.

(٦٤) انظر: ابن قتيبة الدينوري، تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦، ص٦٠,انظر: إبراهيم ألعبادي، جداليات الفكر الإسلامي المعاصر، ط١، بيروت، دار ألعمادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٥٩.

(٦٥) ابن قتيبة الدينوري، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٦٦) حسن السعيد، مصدر سابق، ص ص ١٩١- ١٩٢.

(٦٧) زكي لطيف، الديمقراطية في ظل التشريع، ط١، دمشق، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص١٢٣.

(٦٨) جعفر البناوي، مصدر سابق، ص١٦٦.

([٦٩]) زكي لطيف، مصدر سابق، ص١٩٩.

([٧٠]) جعفر البناوي، مصدر سابق، ص١٤٦.

([٧١]) انظر نهج البلاغة ، ص ٤٥٨.

([٧٢]) المصدر نفسه، ص٤٥٩.

([٧٣]) المصدر نفسه ، ص ٤٥٩، ص٤٦٠.

([٧٤]) المصدر نفسه ، ٢١٢.

([٧٥]) المصدر نفسه ، ٣١٥، ص ٣١٦.

([٧٦]) جعفر البناوي، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،(المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مختار الصحاح،المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمدالناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيداالطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دراز، محمد بن عبد الله، اعتنى به أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله،سنة الولادة ٦٧٣/ سنة الوفاة ٧٤٨، تحقيق شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي، الناشر مؤسسة الرسالة،سنة النشر ١٤١٣مكان النشر بيروت.
- تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ، مطبعة الفتح بجدة ،عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م، ج١.
- معلم التجويد، الجريسي، خالد بن عبد الرحمن بن علي، دون طبعة ، دون دار.
- مختصر صحيح البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ،٢٠٠٢ م.
- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ط٢ ، استنانبول ، دار الدعوة ، ١٩٨٩٨.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،انطوان نعمة وآخرون ، ط١، بيروت، دار الشرق، ٢٠٠٠.
- مفهوم الآخر،هاشم حسن هاشم السوداني، مقال منشور في الشيكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت)، على الموقع الألكتورني، www.arabic.alshahid.ne t
- المفردات في غريب القرآن: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى٥٠٢هـ) المحقق : صفوان عدنان الداودي، الناشر ، دار القلم ، الدار الشامية ـ دمشق بيروت، الطبعة الأولى ـ١٤١٢٦٩.
- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف زين الدين المدعو بعبد الؤوف بن تاج، العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري المناوي (المتوفى :١٠٣١ هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ـ القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
- معجم الفاظ الفقه الجعفري، المؤلف: احمد فتح الله ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥ـ ١٩٩٥م، المطبعة: مطابع المدوخل/الدمام .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- التفسير الواضح الحجازي، محمد محمود،الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣ هـ، ج١، ص٤٢٠.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠ م.

- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر، الغورية، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م.
- كمال مصطفى شاكر ، مختصر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي ، بلا مكان نشر ، بلا جهة نشر ، بلا سنة نشر.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلميه ، بيروت، ط١ ،١٤١٦ هـ..
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي،الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ،٢٠٠، م .
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ ،١٩٩٨م،ج١٧.
- محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٥.
- صالح بن غانم السدلان، مفهوم الغلو في الكتاب والسنة ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني : www.assakina.com
- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، سماحة الشريعة في التعامل مع الواقع للدول والأفراد، بحث منشور على الانترنيت على الموقع: www.assakina.com
- ناصر بن عبد الله الميمان، مفهوم السماحة واليسر في الكتاب والسنة وأدلتها ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني : www.assakina.com
- محمد الحسيني الشيرازي ، فقه السلم والسلام، ط١، بيروت، مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للتحقيق والنشر، ٢٠٠٤
- سليمان بن إبراهيم العايد، مظاهر الوسطية في الإسلام ، بحث منشور على الانترنيت على الموقع الالكتروني : www.assakina.com
- حسن السعيد، الإسلام والرأي الآخر: تجربة الإمام علي نموذجاً، ط١، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- حسن الجمل، السلم في الرسالات السماوية، مقال منشور في كتاب السلم واللاعنف عند الإمام علي عليه السلام، ط١، دمشق، مركز الفردوس للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨.
- أنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، (القاهرة)، مطبعة المنار، (١٩٥٨) ص٦٩.
- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، بلا تاريخ نشر.
- أبن قتيبة الدينوري، تاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦، ص٦٠,انظر: إبراهيم ألعبادي، جداليات الفكر الإسلامي المعاصر، ط١، بيروت، دار ألعمادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١،.